سلسلة إصدارات

مركز دار التكريم للثقافة العربية (١١)

كيفي – ولاية نصراوا – نيجيريا

دور الشيخ محمد المغيلي

في ترسيخ علوم العربية والإسلامية في نيجيريا

تأليف

أبي محمد إدريس الزبير بن إسحاق التُّنْغَاوِي

مدير مركز دار التكريم للثقافة العربية والإسلامية

كيفي، ولاية نصراوا– نيجيريا

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

E-Mail:attungaaweey@gmail.com.
PHONE : 08060980948, 08085559589.

الطباعة:

مكتبة دار التكريم للطباعة والنشر، خلف مدرسة الإيمان كيفي، ولاية نصراوا – نيجيريا.

تصميم الغلاف:

أبو محمد التنغاوي

08060980948, 09053126410.

©Idris Zubairu Attungaaweey, 2023

All rights reserved.
No part or whole of this book is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

ISBN:
978-978-60183-6-2

Published and Printed by

Darit -Takrim Press, Keffi,
Nasarawa State, Nigeria

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله غافر الزلات، مقيل العثرات، والصلاة والسلام على من فُضّل على سائر المخلوقات، نبيينا محمد المحمود في الأرض والسموات، الذي أنزل عليه: ﴿فلا نذهب نفسك عليهم حسرات﴾، وعلى آله وأزواجه الطاهرات، وصحابته النجوم النيرات.

أما بعد : فما تنازع اثنان قط في أن الإسلام دخل إلى بلاد الهوسا قبل مجيء الشيخ المغيلي إلى المنطقة، بل يكاد يكون مجمعا عليه أن الإسلام دخل إلى البلاد قبله بقرن أو أكثر، إلا أنه والحق يُقال إليه يرجع الفضلُ الأكبرُ في إحلال الإسلام محل الاستقرار في مدينتي (كَنُوْ) و(كَتسِنَا) وما جاورهما، وإليه ينسب نجاح العلماء والوفود التعليمية المتأخرة عنه.

فقد انحدر الشيخ المغيلي – كما تقول المصادر – من

المغرب إلى بلاد السودان في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وسار حتى وصل إلى بلاد الهوسا وألقى عصا الترحال بمدينة (كَنُوْ)، وكان ممن أقام صرح الإسلام في مدينة (كَنُوْ) و(كَتسِنَا)، وشنّ حملة محمودة ضدّ الأمية، وأنشأ المدارس والمساجد، وألّف الكتب، ونشر العلم، ومهّد للإسلام والثقافة العربية طريقًا إلى الازدها والتطوّر، حتى استمكل الأمر على أيدي خلفائه وتلاميذه، من عصره إلى عصر النهضة العربية والإسلامية في نيجيريا، ألا وهو عصر الجهاد في القرن التاسع عشر الميلادي.

فهذا البحث المتواضع الموسوم: بـ "دور الشيخ المغيلي وخلفائه في ترسيخ مبادئ العلوم العربية والإسلامية في نيجيريا" يهدف إلى ذكر مميزات ذلك العصر (عصر المغيلي) وما قام به ذلك العالم حتى خلّف وراءه جهابذة وعباقرة حملوا عنه راية نشر الإسلام والعلوم العربية، كما يهدف إلى ذكر أعلام بارزة في ذلك العصر وشيء من إنتاجاتهم وآثارهم الخالدة، التى طالما نسمع عنها في غضون التاريخ.

وقد قسم الباحث البحث – بعد المقدة – إلى ثلاثة بُنُودٍ وخاتمة، وتحت كل بَنْدٍ منها ثلاثة معالم، وبيان ذلك كما يلي:

البند الأول: اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وفيه ثلاثة معالم:

المعلم الأول: التعريف بنيجيريا

والمعلم الثاني: مفهوم الأدب العربي النيجيري

والمعلم الثالث: العصر المدروس وذكر مميزاته

البند الثاني: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وآثاره العلمية، وفيه ثلاثة معالم:

المعلم الأول: نبذة عن حياة الشيخ المغيلي

والعلم الثاني: نشاطاته في بلاد الهوسا

والمعلم الثالث: آثاره العلمية فيها.

البند الثالث: تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وخلفائه، وفيه ثلاثة معالم:

المعلم الأول: أبرز أعلام الثقافة العربية في عصر

المغيلي

والمعلم الثاني: نموذج من الكتابة النثرية في العصر المغيلي

والمعلم الثالث: صور من أشعار ذلك العصر.

الخاتمة: وهي عبارة عن تسجيل أهم ما توصل إليه الباحث، عن طريق ذكر خلاصة البحث ونتائجه، ثم التوصيات والاقتراحات.

أسأل الله العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفّقني لما يحبه ويرضاه، وأن يجزي شيوخنا بكل خير، ويكتب لنا ولهم نجاحا في كل شيء حتى نتجاوز به إلى الفلاح. آمين يا رب العالمين.

البند الأول

اللغة العربية وآدبها في نيجيريا

المعلم الأول: التعريف بنيجيريا

لم تكن نيجيريا تعرف بهذا الاسم ولا بهذا الشكل قبل أن يقتحمها المستعمرون البريطانيون في مطلع القرن العشرين، والموجود قبل ذلك عبارة عن مماليك وولايات عدة، تختلف في حجمها وقوتها، وتختلف في حضارتها، وتختلف في قبائلها وأديانها، ومستقلة بعضها عن بعض، بدون رابطة تربطها سوى التجارة في أيام السلم والتنافر في أيام الحرب([1]).

من أجل ذلك اختلف العلماء في تعريفها. ومن العلماء من حاول تعريفها عن طريق رد الكلمة إلى أصلها اللاتني "نيغرو" بمعنى"الزنجي أو الأسود". ثم أطلقت هذه الكلمة على ذلك النهر السوداني المشهور "نيجير" الذي اخترق معظم دول

[1] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. (ط/ ٢؛ رياض – السعودية : شركة عبيكان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)، ص ٢٦.

غرب إفريقيا في ممره إلى الساحل وإلى المحيط الأطلسي. ومنه أخذت نيجيريا اسمها، ويعني بها ما حول نهر نيجير([٢]).

والتعريف بهذا المفهوم لم يتحر الدقة؛ لأنه ينطبق على جميع ما يعرف اليوم بالسودان الغربي. لذا فالأقرب إلى الصواب ما رآه الدكتور علي أبو بكر من: "أنها آخر أقطار أفريقيا الغربية شرقا، ومبدأ أقطار أفريقيا الوسطى غربا. وبعبارة أدقّ فإن حدودها الشمالية تقع في قلب القارة الأفريقية تقريبا([٣]).

كانت قبل حدودها الحالية عبارة عن ممالك متعددة تخرج من حدود نيجيريا الحالية، ففي الشمال لتشمل مناطق من دولتي: (النيجر) و(مالي) قبل حدودها الحالية، وكذلك

[٢] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني. (ط/ ٢؛ د. م، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م)، من ص ١٣ وما بعدها.

[٣] – علي أبو بكر، (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥ إلى ١٩٦٠ عام الاستقلال. (ط/ ٢؛ كنو – نيجيريا: دار الأمة، د. تاريخ)، ص ٤١.

كانت تمتدّ البلاد جنوبا حيث شملت أجزاء واسعة من جمهورية بينين الحالية([٤]).

موقع نيجيريا الجغيرافي:

وتقع نيجيريا ما بين ° ٤ و ° ١٤ على خط الطول شمالا، وعلى ° ٢ و ° ١٥ شرقي خط طول غرينيش، وهي مساحة تحتل ٢٠٠،٩٢٢ كلومتر مربعا، و ٣٥٦,٠٠٠ ميلا مربعا([٥]). وليس لها حدود طبيعية سوى البحر الأطلنطيقي في الجنوب، ولم تكن جبال كَمَرُونْ ولا بحيرة تشَادْ في الشرق بحدودها القطعية في القديم؛ ذلك لأن البحيرة كانت في وسط إمراطورية كانم – برنو، إبّان ازدهارها وتشكّل وسلية اتصالية تربط بين جهاتها المختلفة، وكذلك مرتفعات بَوْغُو في الغرب([٦]).

---

[٤] – قدماري بابكر، (الدكتور)، الدولة النيجيرية. (ط/ ١؛ كنو – نيجيريا: دار الأمة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)، ص ٩.

[٥] – Michael Omolewa, Sertificate History of Nigeria. P.9

[٦] – Ibid p.9

هذا ويقول الشيخ آدم الإلوري: وتحدها شرقا بلاد كَمَرُونْ، وغربا الدَّاهُومِي، وشمالا منطقة النِّيجَرْ، وجنوبا المحيط الأطلسي. ومساحتها ٣٣٩،١٦٩ ميلا مربعا([٧])، ويبلغ تعداد سكان نيجيريا، وفق تقدير عام (٢٠٠٩م)، نحو ١٥٤،٧٤٩،٠٠٠ نسمة، ومن هنا يتضح لنا أن نيجيريا هي أكثر الدول الإفريقية كثافة سكانية حتى وقتنا الحاضر([٨]).

وتتعدد قبائل نيجيريا إلى أكثر من خمسمائة قبيلة يتكلمون بمختلف اللغات واللهجات، ويختلفون فيما بينهم في الهيئات والعادات، ولم تتحد هذه القبائل – كما أسلفنا – تحت حكومة واحدة قبل الاحتلال الأوربي، ولم تنصهر هذه البلاد في بوتقة هذا الاسم المعروف به اليوم قبل سنة ١٩١٤م، وإنما كان العرب يطلقون على هذه النواحي كلها اسم (السودان

[٧] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، موجز تاريخ نيجيريا. (بيروت – لبنان: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م)، ص ٢١. – و T. Falola and Others p.9

[٨]– قدماري بابكر، (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٧.

الغربي) أو (بلاد التكرور)([٩]). كما لا يخفي لكل من يطلع على مؤلفات علماء الجهاد في الديار النيجيرية

المعلم الثاني: مفهوم الأدب العربي النيجيري وعصوره

لم تعد العربية منذ حلو العصر العباسي مقيدة بحدود أمة واحدة بل صارت أداة كل ثقافة وحضارة في المحيط الواسع الذي نفذ إليه الإسلام دينا، من شواطئ بحر الأسود إلى زَنْجِبَارْ، ومن فَارِسْ وتِمْبُكْتُو إلى كَشْغَرْ وجَزْرِ مَلَايُو([١٠]). ولم تتنازل اللغة العربية في هذه الجهات عن أداء مهمة تنمية الثقافة الإنسانية بما في ذلك الأدب للغات الوطنية إلا في أواخر النصف الأول من القرن العشرين في حق نيجيريا. بناء على هذا عدّ بُرُوكَلْمَانْ ما قبل سقوط الأمويين عام (١٣٢هـ –

[٩] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، موجز تاريخ نيجيريا. ص ٢٥.

[١٠] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي. ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، (ط/ ٥؛ دار المعارف، د. تاريخ)، ج ١، ص ٤.

٧٥٠م) بالأدب الأمة العربية، وسمى الأدب العباسي وما بعده بالأدب الإسلامي باللغة العربية([١١]).

مفهوم الأدب العربي النيجيري:

فالأدب العربي النيجيري إذًا عبارة عن نصوص فنية أنتجته قرائح الأبناء النيجيريين المثقّفين بالعربية والدين الإسلامي على أنها جزء من ثقافتهم الدينية التي تعلّموها ويهدفون إليها، وهذا لأن لغتهم لم تكن عربية، ولكن تمسكهم بالدين هو الذي دفعهم إلى تعلّمها والتعبير بها([١٢]).

عوامل الأدب النيجيري:

من خلال دراستنا لكتب مؤرخي الأدب النيجيري يمكن أن نقول : إن عوامل الأدب النيجير تنحصر فيما يلي: العامل الخغرافي، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي. والعامل الثقافي الأدبي في نيجيريا يكاد ينحصر في العصر الجاهلي، وعصر

[١١] – المرجع نفسه، ص ٣٧.

[١٢] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ١٠١.

صدر الإسلام، والعصر المملوكي التركي، المعروف بعصر الانحطاط في العالم الأدبي([١٣]).

عصور الأدب النيجيري:

ومن المعروف أن الأدب العربي دخل إلى نيجيريا بواسط الإسلام، فعلى هذا تطوره مرتبط بتطوّر الثقافة الإسلامية في المنطقة. ومؤرخوا الأدب النيجيري مختلفون في أطوار نموه، ويقسمه الشيخ آدم الإلوري في كتابه (المصباح) إلى خمسة عصور وهي: العصر البرنوي؛ عصر ظهور الإسلام في شمال نيجيريا، ويبدأ من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري. والعصر الونغري؛ من القرن السابع إلى التاسع الهجري. والعصر المغيلي؛ من القرن التاسع إلى الحادي عشر الهجري، والعصر الفلاتي؛ من ظهور ابن فودي وقيام دولته إلى سقوطها تحت

[١٣] – المرجع نفسه، ص ١٧ – ٢٦.

أقدام الإنكليز. والعصر الإنكليزي؛ ويبدأ بسقوط سلطنة ابن فودي إلى الآن([١٤]).

ومن مؤرخي الأدب من قصر أنظاره في إطار التطور الفني بدون أن يربط النتائج بمسبباتها وقسم أطوار الأدب إلى ثلاثة:

١ – طور التأسيس والنشأة.

٢ – وطور النمو والتطور.

٣ – وطور النهضة والازدهار.

وقسّمه الدكتور أحمد سعيد غلادنث إلى خمس فترات على النحو التالي: فترة تأسيس المماليك من بداية القرن العاشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وفترة الوفود وتمتدّ من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وفترة دولة سكتو من بداية القرن الثامن عشر، وفترة الاستعمار من بداية

[١٤] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، مصباح الدراسة الأدبية في الديار النيجيرية. ص ٢١.

القرن العشرين إلى عام ١٩٦٠م، وفترة الاستقلال من عام ١٩٦٠م إلى هذه اللحظة([١٥]).

إلا أن الدكتور تُكُرْ محمد إِنْوَا يقول: إن هذا التقسيم لم يبن على أساس أدبي بحت، بل ركّز همه على الأحداث التاريخية أكثر من تركيزه على التطوّر الفني الحقيقي، ولم يري الفرق بين الفترة الأولى والثاني إلا من حيث أن الأولى تمثّل ما قبل ظهور الولايات، والثانية تمثل ما بعد ظهور المدن والولايات، ولم يستند إلى تطوّر ملموس ثابت على أرض الواقع يوجب هذا التقسيم. وعلى هذا الغرار تمييزه بين عصر الاستعمار وعصر الاسقلال، ولم يأت أدباء عصر الاستقلال بما عجز عنه أدباء عصر الاستعمار لا في القلب ولا في القالب، على أن معظم من نبغ في عصر الاستعمار عاش فترات طويلة بعد الاستقلال وشهد الحوادث وخبّر العوامل([١٦]).

---

[١٥] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٣١.

[١٦] – إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، مذكرة في الأدب النيجيري. ص ١٣، مخطوطة.

ويقول أيضا: وأما إذا تحرينا الدقة في التقسيم، وأردنا ربط نتائج أدب بسبباتها في أرض الواقع فيمكننا تقسيم تاريخ الأدب العربي النيجيري إلى فترات تاريخية أربع، ولكل فترة مميزاتها الخاصة في تاريخها وفنّها. وهي على هذا النحو:

الفترة الألى: عصر الغرباء أو عصر التأسيس، وهي فترة دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة، وتمتد من القرن الحادي عشر الميلادي إلى آخر القرن السادس عشر الميلادي ١٦٠٠م-١٠٠٠م.

الفترة الثانية: فترة الأهالي أو فترة النمو. وهي من بداية القرن السابع عشر الميلادي إلى أخر القرن الثامن عشر الميلادي. ١٦٠٠م-١٨٠٠م.

الفترة الثالثة: عصر النهضة أو عصر دولة صكتو الإسلامية. دامت لقرن واحد فقط وهو القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٠٠م — ١٩٠٠م.

الفترة الرابعة: العصر الحديث. ويشمل عصري الاستعمار والاستقلال. وذلك منذ بداية القرن العشرين إلى

عصرنا هذا. أي من ١٩٠٠م إلى الآن([١٧]).

وعلى هذا التقسيم الأخير فموضوع بحثنا هذا ينحصر في الفترة الأولى والثانية، إذ المغيلي وخلفاؤه قد عاشوا في هاتين الفترتين، فلا نخرج منه إلا لضرورة لا بد منها.

المعلم الثالث: العصران المدروسان وذكر مميزاتهما:

لقد تميز عصر الغرباء أو العصر التأسيس (١٠٠٠-١٦٠٠) عن غيره من حيث النقاط الآتية:

١ - أنه صادف دخول الإسلام في كانم وبرنو وبلاد الهوسا، وبلاد يوربا في حدود ضيقة.

٢ - وأنه صادف وصول الوفود التعليمية إلى المنطقة. وأول وفد وصل إلى بلاد الهوسا مجموعة من العلماء الوناغرة من مالي، وكانوا أربعين رجلا، وعلى رأسهم عبد الرحمن الزيتي، وصلوا إلى (كَنُوْ) في عهد السلطان علي ياجي (١٣٤٦-١٢٨٥م) وأسلم السلطان على أيديهم. ويبدوا أن البعثات من

[١٧] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

مالي توالت بعد ذلك واستقرت في مختلف أقاليم الهوسا. وحكى بعض المؤرخين أن بعض أفراد تلك الوفود وصل إلى (كَتسِنَا) و(غُوبِرْ) و(كَبِ) وغيرها. ووصل وفد الفلانيين في عهد السلطان يعقوب نساقي وجاؤوا مع كتب التوحيد واللغة.

ومن الأفراد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، جاء من المغرب في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وتذكر المراجع أنه أتى بكتب كثيرة زيادة على الكتب التي وضعها هو، فاتخذه السلطان محمد رمفا صديقًا ومستشارًا، فنسخ له القرآن، وصنف له كتابا بشؤون الملك عنوانه "تاج الدين فيما يجب على الملوك". وصنف للسلطان محمد أسكيا ملك صنغي أجوبته المشهورة. وله بجانب ذلك مؤلفات كثيرة دام أثرها في بلاد السودان حتى هذه اللحظة([18]).

ومنهم محمد الشيخ زهرة التونسي وصل إلى (كَنُوْ) ومعه كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاض عياض،

[18] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٤٠ – ٤٢.

وصحيح البخاري، ووضع منظومة تتضمن نصائح وأدلة في تحريم أكل الطَنْيُوت/ الطنبول. (**cola nut**). ومنهم الشيخ عبد السلام المغربي جاء ومعه كتب كثيرة منها: المدونة الكبرى، والجامع الصغير، والسمرقندي ، وشاع خبره بين الأنام، ووفد إليه الطلبة من زكزك وبرنو وغيرهما من بلاد السودان([١٩]).

٣ – أن الإسلام كان مقصورا على اللوك والتجار وأهل المدن ورجال الحاشية، ولم يؤثر على حياة الفلاحين من سكّان القرى والأرياف.

٤ – أن الحركة العلمية والأدبية كانت بيد الغرباء، وكان معظمهم من البلاد العربية، وبعضهم من الصحراء، وخاصة تِـمْبُكْـتُو في مَالِي، وكان التأليف وقرض الشعر مقصورين عليهم وحدهم، وليس ثَـمَّ أحد يومئذ من الأهلي يستحق الذكر.

[١٩] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٦٤.

٥ – أن هناك مدارس قرآنية ومعاهد علمية أسسها هؤلاء الغرباء لمحو الأمّية، ومن ثَـمَّ أصبح من المحتمل جدًّا أن الأهالي بدأوا منذ ذلك الحين يحاولون ضبط لغاتهم بالخط العربي.

٦ – وفيه بدأت الألفاظ العربية تتسرّب إلى اللغات المحلية لإثرائها بالمفردات الجديدة، وخاصة في مجال الدين والتجارة والملك. ففي لغة الهوسا على سبيل المثال كان معظم الألفاظ الدينة كالصلاة والطهارة والزكاة والكفارة والإيمان تُعبّر بالعربية، ومعظم الألفاظ التجارية كالسوق والربح والخسارة والأمانة، وكذلك أيام الأسبوع والعقود من الأعداد من عشرين إلى تسعين، وألفاظ الملك كالسياسة والحكم والقضاء والعدل والظلم، ومن الباحثين من يقول : إن خُمس مفرادت لغة الهوسا مأخوذة عن العربية بغير تغيير، أو بتغيير بسيط.

٧ – وفيه تطورت الأنظمة السياسية والاجتماعية في

السودان، فتحولت بلدان الهوسا كأمثال كَنُو وكَتسِنا وزَكْزَكْ وغُوبِرْ من طور القرى إلى مصاف المدن، ومن النظام الوثني البدائي إلى النظام االإسلامي الراقي. وقد قدّم الشيخ المغيلي اثني عشر مشروعا في كَنُوْ ومنها: تشكيل مجلس الشورى، وتوسيع الحصن، وبناء الأسواق، وتطبيق الشريعة الإسلامية في شؤون الدين والدولة([٢٠]).

ومن مميزات عصر الأهالي (١٦٠٠-١٨٠٠م) ما يلي:

(١) أنه فيه بلغت الدول السودانية أوج كمالها وزدهر معها الإسلام والثقافة العربية. وتـمَّ للإسلام الدخول في مختلف الأقطار والنواحي بفضل جهد الملوك الفاتحين مثل السلطان إدريس ألوما (١٥٨٠-١٦١٧م) في بُرْنُوْ، وأَسْكِيَا تُورِي (١٤٩٣-١٥٢٨م) في غَاوُوْ،

[٢٠] – علي أبو بكر، (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٧٥ – ٩٢. وغلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، ص ٣٢ – ٤٤.

ومحمد رُمْفَا (١٤٦٣-١٤٩٩م) في كَنُوْ وإبراهيم سُورِي (١٤٩٨- ١٤٩٣م) في كَتسِنَا، وعلي غاجي (١٥٠٣-١٤٧٠م) في بُرْنُو. وهؤلاء قد تعاونوا بحق مع العلماء في نصرة العلم، وقاموا بفتوحات واسعة النطاق في أوطانهم، مما أدى إلى التطوّر الثقافي في العصور التالية لأزمانهم.

(٢) وفيه تم انتقال سيادة الحركة الأدبية إلى أيدي الأهالي مثل: الشيخ البكري، والشيخ أبي بكر باكومي، والشيخ فيرم في برنو، والشيخ محمد الصباغ، والشيخ محمد طن مسني في كتسِنَا، والشيخ عبد الله ثقة في كَنُوْ.

(٣) ويتميز أيضا بازدهار المدارس العلمية في مختلف البلدان السودانية، من مثل مدرسة غَزَرْغَامُو وكَلُمْبَرْدُو في بُرْنُو، ومدرسة كتسِنَا، ومدرسة ينْدُوتُو على الحدود بين كتسِنَا وزَنْفَرَا في بلاد الهوسا.

(٤) وفيه تم نشأة الأدب العربي النيجيري. وكان قرض الشعر مقصورا على الغرباء فقط، وفي هذه الفترة

شاركهم غيرهم من العلماء الأهالي، فنطموا في مختلف الأغراض الشعرية كالمدح، الرثاء، والوصف، والعتاب، والحكم، والإرشاد، والوعظ، والزهد، وغيرها.

(٥) وفيه تم ترجمة الحروف الهجائية إلى اللغات المحلية لتدريس الأطفال والعوام، فوضعوا لكل من الألف والباء والتاء إلى آخر الحروف اسما خاصا في لغات القوم.

(٦) وفيه نشأ الأدب المحلي المكتوب بالخط العربي. فسهل لهم التراسل وضبط الوثائق، ثم ارتقوا في الباب فراحوا يعبّرن عن عواطفهم عن طريق النظم على البحور العربية: من طويل، ومديد، وبسيط، وغيرها. ويذكر أن محاولة ضبط اللغات السودانية بالخط العربي نشأت في قصر رُمْفَا منذ عهد الشيخ المغِيلي، إلا أن أقدم عمل من هذا النوع وصل إلينا هو الذي يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر الميلادي (١٧٦٢-١٨٢٧م).

(٧) ومن مميزاته أيضا إيجاد الكتب المؤلفة بأيدي الأهالي تغطي مختلف الميادين العلمية، من توحيد، وفقه،

وحديث، ولغة، وتصوف، ونجوم، وفلك، وغيرها.

ومن مؤلفات علماء برنو: شرب الزلال، للعلامة الفقيه أبي بكر الباكومي المعروف بابن آجروم. وللشيخ الطاهر بن إبراهيم فيرم الفلاتي نظم الوسطي والكبرى للسنوسي (في العقيدة)، والدرر اللوامع على منار الجامع، نظم فيه لامية الأفعال لابن مالك في الصرف، وشصّة العوامل الشائصة في النحو. وللشيخ أحمد البرناوي تأليف نظم فيه كتاب الأخضري([٢١]).

ومن مؤلفات علماء كتسِنَا: للشيخ محمد بن الصباغ المتوفي ١٦٦٥م) شرح على العشرينيات، وأزهار الربا في أخبار يوربا، وتزيين العصا في ضرب هامة من عصى، وعين الإخلاص في تلاوة سورة الإخلاص، وفتح المرام لمثل قصيدة ابن هشام، (في الصرف). ولمحمد بن مسنه (المتوفى ١٦٦٧م) مؤلفات

[٢١] – علي أبو بكر، (الدكتور)، المرجع السابق، والصفحات نفسها. وغلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الدكتور)، المرجع السابق، والصفحات نفسها.

منها: النفحة العنبرية في حل ألفاظ العشرينية، ونزهة يسيرة على معرفة ما يقبل الصرف وعدمه، وبزوغ الشمسية في شرح العشماوية. وللشيخ محمد الكشناوي تأليف عنوانه: الدر المنظوم في السحر والأوفاق والنجوم، (في مجلدين) وله كذلك كتاب في سيرية أستاذه وهو تحفة المولي في ترجمة محمد بن سليمان الوالي.

ومن مؤلفات علماء كَنُوْ: عطية المعطي، لعبد الله بن محمد بن عبد السلام الكشناوي المعروف بعبد الله ثقة، وهي منظومة في المسائل الدينية، تقع في سبع وأربعين بابا (٤٧)، وجملة أبياتها ألف وأربعمائة وست وخمسون بيتا (١٤٥٦). وله أيضا تقريظ على صحيح البخاري.

مراكز البعث العلمي والأدبي في نيجيريا:

وهي المناطق التي دخل إليها الإسلام والثقافة العربية وأثّرا فيها تأثيرا بيّنًا، وهي منطقتان فقط فيما قبل القرن التاسع عشر الميلادي، على النحو الآتي:

(أ) بلاد كَانِمْ-بُرْنُوْ في الشمال الشرقي لنيجيريا، وأغلب

سكانها البربر (كَانُورِي). واشتهر من بلدانها بالعلم والأدب: (غَزَرْغَامُو)، و(كُلُمْبَرْدُو) و(ذاتُ البَقَرِ).

(ب) بلاد الهوسا في شمال نيجيريا، وأغلب سكانها هوسا، ومن أهم مراكزها الثقافية والأدبية: (كثنة)، و(كَنُوْ)، و(زَكْزَكْ)، و(يَنْدُوتُو).

وبحلول القرن التاسع عشر وحصول النهضة الثقافة والأدبية ببركة الجهاد العثماني نشأت مراكز جديدة. على هذا النحو:

(أ) بلاد يوربا في الجنوب الغربي سكانها يُوْرُبَا، واشتهر فيها بالأدب: (إِلُورِنْ) و(إِبَادَنْ)، وظهرت (لَاغُوسْ) كمركز أدبي آخر في القرن العشرين.

(ب) وفي الشمال نشأت مراكز جديدة: من مثل مدينة (صكتو) و(غوندو) و(لوكوجا)، و(أدماوا)، وغيرها من الولايات التابعة لدولة صكتو. و(كُوْكَاوَا) في بُرنُو.

هذه أهم مميزات هذه العصور، وليست كلها،

فلسنا في مقام استقصاء وإنما في مقام تعريف بالمهم.

البَنْدُ الثَّانِي

الشيخ محمد المغيلي وآثاره العلمية

المعلم الأول: نبذة عن حياة الشيخ المغيلي

وسوف يتناول الباحث هذا المعلم كالتالي:

ولاته ونشأته : هو أبو عبد الله القاضي محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، أحد أعلام الإسلام في القرن التاسع الهجري، ولد حوالي سنة ٩٢٨هـ /١٤٢٥م، بالمغيلة، ونشأ بالتلمسان، والمغيلة اسم لبطن من بطون بَرْبَرْ التى تنتمي إلى بني تُميست، وتطلق على بلد الذي تسكنه هذه القبيلة. وعلى ما تقدم فالشيخ المغيلي بربري الأصل، وأما بالنسبة لمن يعزونه إلى الأصل العربي فتلك قضية لم تزل مثارا للشك بين الباحثين([٢٢]).

[٢٢] – إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي: حياته وآثاره. مجلة دراسات عربية، عدد ٥، أكتوبر ٢٠١٠م، ص ١١٦.

رحلته : سعى الشيخ المغيلي منذ نعومة أظفار في طلب العلم حيث قصد البجاية ونهل من بحور علمائها حتى ارتوى، ومنها إلى الجزائر وأناخ بها مطيته، فجعل يغدو ويروح إلى أبواب العلماء، وتتلمذ على يد علّامة المغرب الشهير الشيخ عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الفقه الجليل، والمفسر الكبير، وأحد علماء الحديث، الذي يعدّ من أكبر أساتذته، ولم يفارقه حتى عاجلت المنية أستاذة سنة (١٤٧١م)، ثم اتصل بالشيخ يحي بن بُدَير، ولازمة سنة كاملة وزيادة، فحضرته الوفاة هو أيضا سنة (١٤٧٢م)، ومن ثم عاد عالما كبيرا([٢٣]).

مسيره إلى بلاد الهوسا : لقد سجل كل من كتب عن الشيخ المغيلي أنه قضى معظم حياته في بلاد السودان، مثل : (تَكِدَّهْ) و(أَقْدَسْ) و(كَتسِنَا) و(كَنُوْ)، ويدل بقاء آثاره الخالدة

[٢٣] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية. (ط/ ١؛ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م)، ص ١٢. – وإنوا، تكر محمد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١١٩.

في نيجيريا إلى اليوم على أن مكثه في (كَنُوْ) و(كَتسِنَا)، أكثرُ وأدومُ من مكثه في غيرهما([٢٤]).

وتدل الآثار بأنه وصل إلى (كَنُوْ) عام (١٤٩٣م) ورحّب به ملك (كَنُوْ) في ذلك العهد محمد رمفا بن يعقوب، الذي كان ملكا عليها ما بين عام (١٤٦٣ إلى ١٤٩٩م)، وأقام الشيخ بها طويلا، وخلّف بها ثلاثة من أولاده، وهم: أحمد ومحمد وعيسى الشهير بعيسى فري، ثم انطلق إلى (كَتسِنَا) ومنها إلى (غَاوُوْ) وهي آخرة بلدة زارها في بلاد السودان، وبها التقى بأبي عبد الله الحاج أسكيا محمد بن أبي بكر التوري، وصنف له أجوبته المشهورة، وتدل المصادر على أن الشيخ المغيلي اجتمع بالإمام السيوطي في هذه الديار أو في تِمْبُكْتُو وناقش معه في تحليل علم المنطق؛ لأن المغيلي من العلماء الذين أجازوه([٢٥]).

[٢٤] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع نفسه، ص ١٧.

[٢٥] – إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١١٩.

تلاميذه : أخذ العلم عنه أعلامٌ كثيرون من المغاربة والسودان، منهم على سبيل المثال لا الحصر: القاضي الفقيه محمد بن أحمد بن أبي محمد التَّاذِخْتِي، قاضي(كَتسِنَا)، ومنهم العاقب بن عبد الله الأَنْصِمُنِي المَسُوفِي التِّكْدَاوِي، وشمس الدين النجيب بن عبد الله التِّكْدَاوِي الأَنْصِمُنِي، ومنهم: محمد بن عبد الجبار الفُجَيجِي المَغْرِبِي المشهور بالكرامات، المتوفى سنة (٩٥٠هـ)([٢٦]).

معاصروه : وقد عاصره الإمام "محمد يوسف السنوسي"، كما عاصره الشيخ الحافظ التنسي والشيخ الرصاع، ولإمام الحافظ السيوطي، واعترف الجميع بعلمه وفضله وأمانته وغيرته على الإسلام والمسلمين([٢٧])، وممن تزامل الشيخ المغيلي في شيخه أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي: ابنُ المرزوق الكفيف،

[٢٦] – بلو، محمد بن عثمان، (الأمير)، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور. (د. معلومات النشر، ١٣١٨هـ – ١٩٦٤م)، ص ٥١.

[٢٧] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع السابق، ص ١٢ – ١٣.

ومحمد بن يوسف السنوسي، وأحمد زروق وغيرهم من العلماء([٢٨]).

عودته إلى بلاده ووفاته : وفي حوالي سنة (١٥٠٣م) جاءه نبأ عظيم، وتفصيله أن يهود (تَوَاتَ) اغتالوا ابنَه، فلم يمكث الشيخ أن سار حتى وصل إلى المغرب، واستنفر الناس للأخذ بثأر ابنه، فحاصر (تَوَاتَ) واستولى على البلد، وأخذ الثأر على اليهود، ثم تحوّل إلى بادية تسمى ((بُوآلْ)) حيث توفي بها سنة ٩٠٩هـ الموافق (١٥٠٤م). رحمه الله تعالى رحمة واسعة([٢٩]).

المعلم الثاني: نشاطاته في بلاد الهوسا

بما أن الإسلام متواجد في بلاد الهوسا قبل الشيخ المغيلي، إلا أن مجيئه كان مثابة نقطة تحويل للتاريخ الإسلامي في هذه المنطقة، وكان مجيئه إخمادا للوثنية وأهلها، ولما وضع

[٢٨] – ابن فودي، عثمان بن محمد، (الشيخ)، حصن الأفهام من جيوش الأوهام. (ط/ ١؛ القاهرة: مطبعة النهار، د. تاريخ)، ص ٨٤.

[٢٩] – المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

قدمه في بلاد الهوسا تحسّن حظُّ الإسلام وارتفع قدره. ويجدر بنا أن نذكر إنجازاته في مُختلف المَجَالات، لننظر كيف عملت في رفع مستوى مجتمع الهوسا في شتى الأوجه:

أ – إنجازاته في مجال تنظيم المجتمع وإصلاحه:

١- أمر بإقامة الجماعات والجمع والأعياد.

٢- أمر بقلع الشجرة التي كانت تُعبد عن طريق النذر والاعتكاف عندها، في مدينة كَنُو وبني مسجدا في مكانها. وقيل غيره قام بذلك.

٣- أمر بعقد النكاح وفقا للمنهج الشرعي الإسلامي.

٤- أمر النساء بالجلابيب ومنعهن التبرّج، كما أمر الرجال بالاقتصار على أربع أزواج.

٥- كان ينهى عن التقاليد الجاهلية ويأمر بأخلاق وتعاليم الإسلامية.

٦- وكان يأمر بحبس كل من يظهر فسقا مضادا للإسلام، كالتساهل بالصلاة ونحو ذلك.

٧- ومن إنجازاته أيضا: تأسيس المساجد والمدارس، وما

من بقعة من بقاع السودان وضع فيها قدمة إلا أسس مسجدا أو مدرسة لتعليم الناس دين الإسلامي([٣٠]).

ب – إنجازاته في مجال السياسة:

١- عمل كمستشار سياسي وعالم ومدرس لسلاطين بلاد الهوسا.

٢- أعدّ وصية مشهورة كانت بمنزلة دستور بإشارة الملك محمد رُمْفَا، ليحكم على ضوءها، وأسماها: "تاج الدين فيما يجب على الملوك".

٣- ألّف للملك أبي عبد الله محمد أَسْكِيَا التُّورِي كتابًا، يجيب فيه عن أسئلته السياسية.

٤- قام الإسلام في عهده لأول مرة كدين ودولة في بلاد الهوسا. وتم ذلك تحت حكم محمد رُمْفَا في كَنُو

[٣٠] – إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ١٢٠.

(١٤٦١- ١٣٩٩م)، وإبراهيم سوري في كتسِنَا (١٤٩٣- ١٤٩٨م)([٣١]).

ج - إنجازاته في ساحة العلم والأدب:

يعتبر الشيخ المغيلي أول من أسس المدارس العلمية في هذه المنطقة، لتعليم الدين والشريعة، وفي عهده بدأ العلم ينتشر في مختلف البقاع. ويقول المؤرخون: إن علماء القرن السادس عشر في نيجيريا، من أمثال الشيخ أحمد التَّاذِخْتِي المتوفى (١٥٢٩م)، والشيخ مخلوف البِلْبَالِي المتوفى (١٥٣٣م) وغيرهما، إنما بنوا على أساسٍ أسّسه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي([٣٢]).

وكان الشيخ أحمد التَّاذِخْتِي وصاحبه الشيخ مخلوف البِلْبَالِي ممن أسسوا مدرسة عربية عتيدة في مدينة ((كتسِنَا))، تخرّج فيها من جهابذ العلماء من يُشار إليهم بالبَنَانِ، كالشيخ محمد ابن الصَّبَّاغِ ، والشيخ محمد مَسَنَهْ في القرن السابع عشر الميلادي.

---

[٣١] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٤١ – ٤٢.

[٣٢] - غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٤٢ – ٤٣.

وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن حدوث نهضة ثقافية جديدة في بلاد الهوسا يرجع تاريخ نشأتها إلى أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، وأن عاملها الأساسي هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.

المعلم الثالث: آثاره في بلاد الهوسا:

لقد دخل عدد كثير من أعلام الإسلام إلى هذه البلاد منذ فجر الإسلام، وعملوا فيها على نشر العلم والأدب والثقافة، لكن الجدير بالذكر أنه لم يخلّد التاريخُ أثرًا لعالم عربي، غربيًا كان أو شرقيًا، مثل ما خلّده للإمام المغيلي في غرب إفريقيا عموما، وفي نيجيريا خصوصا([٣٣]).

ثم إن شيخ المغيلي لم يقف عند حدّ القتال وتطهير المغرب من رجس اليهود والنصارى فقط، ولا وقف عند حدّ التعليم بل له مؤلّفات كثيرة لا تقلُّ عن ثلاثة وعشرين كتابًا،

[٣٣] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع نفسه، ص ٣٣.

وقد عدّ بعضًا منها الشيخُ آدم الإلوري في كتابه القيّم المسمى "بالإمام المغيلي". ونذكرها هنا كما يلي:

أ- مؤلفاته :

١- البدر المنير في علوم التفسير.

٢- مفتاح النظر في علم الأثر.

٣- مصباح الأرواح في أصول الفلاح.

٤- مختصر تلخيص المفتاح.

٥- شرح مختصر تلخيص المفتاح.

٦- منح الوهّاب في ردّ الفكر إلى الصواب. المسمى (رجز المغيلي في المنطق).

٧- ثلاثة شروح لمنح الوهّاب.

٨- تاج الدين فيما يجب على الملوك.

٩- وصية المغيلي إلى محمد بن يعقوب.

١٠- مغني النبيل في شرح مختصر الخليل.

١١- تنبيه الغافلين عن مكر الملبِّسين بدعوى مقامات العارفين.

١٢- أجوبة المغيلي على أسئلة أسكيا.

١٣- أجوبة المغيلي إلى السنوسي في التوحيد.

١٤- شرح جمل الخونجي.

١٥- وله قصيدة ميمية في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وغير ذلك من الكتب([٣٤]).

ب- شعره:

ليس للمغيلي شعر بمفهومه الأدبي، - فيما انتهى إليه علم الباحث – ولا يذكر اسمه في قائمة الأدباء، وإنما هو عالم وداعية، ولا ينافي هذا الزعم أن يكون له حظٌّ في القريض، بل له منظومات موضوعة في أبواب العلم، بعضها في المنطق، وأخرى في الوعظ والإرشاد، أو شيء من هذا القبيل. وأكثر دليل على مقدرته الشعرية مراسلاتُه مع السيوطي في علم المنطق، إليكم قطعة منها:

سمعت بأمر ماسمعت بمثله

[٣٤] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع نفسه، ص ١٣.

وكل حديث حكمه حكم أصله

أيمكن أن المرء في العلم حجة

وينهى عن الفرقان في بعض قوله

هل المنطق المعني إلا عبارة

عن الحق أو تحقيقه حين جهله

معانيه في كل الكلام فهل ترى

دليلا صحيحا لا يردّ لشكله؟

أرنِّـــي – هداك الله – منه قضيَّةً

على غير هذا تنفها عن محله

ودع عنك ما أبدى كفورٌ وذمَّه

رجالٌ وإن أثبتّ صحةَ نقله

خذ الحق حتّى من كفورٍ ولا تُقِم

دليلا على شخص بمذهب مثله

عرفناهمُ بالحق لا العكس فاستبِنْ

به لا بهم إذ همْ هداةٌ بأجله

لئن صحّ عنهم ما ذكرت فكم همُ

وكم عالم بالشرع باح بفضله([٣٥]).

ومن أشعاره الجارية مجرى الحكم :

إذا أهمل الراعي المواشي في الخلا

وألوى إليها في المراح وأهملا

فما هو إلا واحد من أسودها

وعما قليل تنجلي عنه أولا

وقال:

إذا كنت في أمر فكن فيه ناصحا

وإن تستنب فاختر خيارا لأهله

ومن يأت بالكلب العقور لبابه

فعقر جميع الناس من سوء فعله([٣٦]).

[٣٥] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا، ص ٨٩.

[٣٦] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإمام المغيلي. ص ٥٤.

وقال في قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قيل إنه قالها بحضرة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل غير ذلك:

بشراك قلبـيَ هذا سيد الأمم

فهذه حضرة المختار في الحرم

وهذه روضة الغراء ظاهرة

وهذه القبّة الخضراء كالعلم

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي

يا مَنْ لقاصده أمنٌ من النِّقَمِ

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي

فالعبد ضيف لله لم يضم

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي

فبحر جودك مورود لكل ظم

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي

أبيت بالأمن في خير وفي نعم

يا أشرف الأنبيا يا من شفاعته

عمت على الخلق من عرب ومن عجم

يا صفوة الله يا مولى مكارمه

وأنت أهل الرضى والجود والكرم

يا أحمد يا أبا بكر ويا عمر

نزيلكم في أمان غير منهضم

وقد سبقت إلى أبواب حجرتكم

سعيا على الرأس لا سعيا على القدم

يا من أجلّ ملوك الأرض قاطبة

في باب فضلكمُ من أصغر القدم

فهل عسى نظرة منكم بزائكم

يغني بها عن جميع الخلق كلهم

يا رب يا مولاي عبدك في

باب الرجى يرتجي أمنًا من النقم

فجدْ عليه بما يرجوه من كرم

فقد توسّل في الدنيا بحبكهم

ثم الصلاة وتسليم الإله على

هذا النبي الرفيع القدر والشيم

محمد المصطفى والآل ثم على

أصحابه ما سرى ركب بربعهم([٣٧]).

وقوله:

وقد سبقت إلى أبواب حجرتكم

سعيا على الرأس لا سعيا على القدم

يدل على أن الشيخ لم يحجّ وإنما سعى إلى الحج بروحه فقط لا على أقدامه؛ علمًا من الباحث وغيره بأن حجه شيء مختلف في وقوعه.

وقال في منح الوهاب:

الحمد لله الذي هدانا لـدينه القويـم واجتبانا

بخير منْ بالوحي والكتاب وفي ومن دعا إلى الصواب

[٣٧] – كبرا، قريب الله ناصر، (الشيخ)، الرسالة الجليلة لمكانة نيجيريا العلمية قبل دولة صكتو العاصمة العلمية. (كنو – نيجيريا: دار الأمة، ١٩٩٣م)، ص ٦٠. وإنوا، تكر محمد، (الدكتور)، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي: حياته وآثاره. ص ١٢٨.

محمد صلى عليه ربنا ما هبّ أو كفّ الصّبا منشئنا
ثم على أصحابه وآله ومن أتى مقتفيا بـحاله
نظمت نظما شاملا قواعدا راجٍ من الله الكريـم مدادا
وحفظ حافظٌ له وناظرا قد أخذ الانصاف ثوبا ساترا([٣٨]).

ج- تأثّر أبناء فودي بالمغيلي وكذلك من قبلهم وبعدهم:

لقد ذكر غير واحد من العلماء أن الجهاد الفودويين الذي أخذ مكانه في القرن التاسع عشر الميلادي له ارتباط وثيق بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، من خلال آراءه وأفكاره؛ ودليل الباحث على ذلك هو: أن كل كتاب صنفه علماء الجهاد في الدفاع عن موفقهم ضد معاتبيهم على قتالهم لأهل هوسا، كثيرا ما تجدُ مؤلفاتِ الشيخ المغيلي هي مرجعهم ومصدرهم الرئيس، فإليكم وميض من أقوالهم:

١- **الشيخ عثمان**: وقد بلغ من تأثّر الشيخ عثمان بن فودي بالشيخ المغيلي حتى صار ينقل عنه من كتبه

[٣٨] - إنوا، تكر محمد، (الدكتور)، المرجع نفسه، ص ١٢٩.

كأنما ينقل عنه مشافهة، فمن ذلك قوله في كتابه "حصن الأفهام" :

((ومن تلك الأوهام اعتقاد بعضهم أن بعض العلماء الذي كان يفتي بالرجعة لمن طلق زوجته ثلاثا قبل الزوج له مسنَد معتبر في ذلك لكثرة علمه، وهذا أيضا باطل ووهم على الإجماع، وسئل شيخنا محمد بن عبد الكريم التلمساني عن تحليل المطلقة ثلاثا قبل زوج فقال: "من أفتى بتحليل المطلقة ثلاثا قبل الزوج، فهو جاهل دجّال مضل، يجب على من له القدرة من المسلمين أن يزجُره بما استطاع من الضرب الوجيع والحبس الطويل، وبكل ما أمكن من زجره، فمن قصّر في ذلك أو آواه أو حماه بوجه ما فهو معه في الإثم العظيم والعذاب الأليم، وكذلك يفعل بالمرأة والزوج الذي هو المطلق ثلاثا؛ لأنهما فعلا ما ليس من دين الإسلام، ونكاحهما فاسد فعليهما الحدّ، إلا أن يكونا جاهلين اعتمدا على فتوى

دجّال من الدجّالين وهما لا يعلمان، والنكاح يفسخ على كل حال ولو طال الزمان وولد الأولاد، والمفتي بذلك شيطان مريد، يستتاب بالسيف، وإن أبى أن يتوب ضرب الضربَ الوجيعَ وترك في الحبس حتى يموت، فإن لم يمكن حبسه وكان لو ترك تمادى على ضرره وجب قتاله، ليستريح المسلمون من شره ويسلم الدين من جهله وفسقه))([٣٩]).

فقوله: سئل شيخنا... إلى آخر كلامه. فيه دلالة على غاية التأثّر وشدة التعلّق بهذا الشيخ، واتباعه في فتواه، واعتباره شيخا لمن قلده في فتواه.

وقال أيضا في كتابه "نجم الإخوان": ((الفصل السابع: في حكم رد أموال المسلمين التي نهبها الكفارُ من ملوك حوس قبل هذا الزمان إذا تَعَيَّنَتْ، وحكم رد أموال المحاربين من الفلانيين وغيرهم من كل من يدعي الإسلام في هذه البلاد قبل

[٣٩] – ابن فودي، عثمان بن محمد، (الشيخ)، حصن الأفهام من جيوش الأوهام. ص ١١٩ – ١٢٠.

هذا الزمان. فأقول وبالله التوفيق : فاعلموا يا إخواني أن ما أورده أخي عبد الله في كتاب "ضياء السلطان" قد كفاكم في أحكام جميع ما في هذا الفصل، ونص كلامه في الكتاب المذكور بعد أن حكى – ما قال المغيلي في سنعلي وأعوانه: "إذا تأملت ما قيل في سنعلي وأعوانه وما حكم لهم علمت بلا شك أن ذلك هو ما وجدنا في غالب سلاطين حوس وأعوانهم وما والاها من جهة الغرب والجنوب، وأحكام أولئك هي أحكامهم"))([٤٠]).

قالقاري لهذا النص يعلم شدة متابعة الشيخ عثمان وأتباعه للشيخ المغيلي في جميع آرائه وأفكاره ونحو ذلك من تصرفاته وأحواله.

٢- **الشيخ عبد الله بن فودي**: قال في رده على محمد الأمين الكانمي: ((وأما قولك في وثيقتك: "فمُرْ جميع الفلاتيين أن يكفّوا عن قتال بُرْنُوْ وعن الغزو عليها"، فلا يمكن بل لا

[٤٠] – ابن فودي، عثمان بن محمد، (الشيخ)، نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان. (دون معلومات النشر)، ص ٤٩.

يجوز، بعد أن علمنا أنهم كافرون، بمظاهرتهم أهل هوسا علينا، وفاعل ذلك كافر، كما بينه الشيخ المغيلي في "مصباح الأرواح في أصول الفلاح" كما مر بيانه))

قلتُ: وقوله: "كما مر بيانه" يشير إلى قوله قبل ذلك بقليل، حيث قال: ((وإنما قاتلناهم لابتداءهم لنا بالقتال، واعتدائهم علينا موالاة للكفارة، وتعصبا لهم، ونصرة لهم، ولا جرم أن ذلك يوجب الحكم بارتدادهم، إن كان سبق لهم الإسلام الصحيح، قال المغيلي في "مصباح الأرواح في أصول الفلاح": "ومما يدل على عدم الإيمان بنص القرآن موالاةُ الكافرين؛ لقوله تعالى : ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، ولوكانو يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذهم ألياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾.([41]).

[41] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، إنفاق الميسور. ص ١٩٧.

وقال أيضا في كتابه "ضياء السياسية وفتاوى النوازل": ((فإذا فهمت ما قدمنا لم يشكل عليك رسالة المغيلي إلى سلطان كَنُوْ، ونص الرسالة بعد البسملة والصلاة: فذكرها))([٤٢]).

وقال أيضا في كتاب "ضياء الحكام" : ((الفصل الثالث: فيما يجب عليه – أي الأمير : واعلم أن كل أمير يجب عليه أن يحسن نيته في إمارته، فتكون لوجه الله مستعينا بالله في أموره، وليكن طمعه وخوفه من الله فقط، ويعلم أن الإمارة خلافة من الله، ونيابة عن رسول الله، فما أعظم فضلها وما أثقل حملها، فإن عدل ذبحتْه التقوَى بقطع أدواج الهوَى، وإن جار ذبحتْه الهوَى بقطع أوداج التقوَى، ويعلم أنه ليس خيرا من أحد من خلق الله،وما ولي عليهم ليكون سيدهم، بل ليصلح لهم دينهم ودنياهم، ويحسن كما أحسن الله إليه ويشكره بذلك، وأن يحسن هيئته برداء الهيبة والوقار، وحب الخير وأهله، وبغض

[٤٢] – ابن فودي، عبد الله بن محمد، (الشيخ)، ضياء السياسات وفتاوى النوازل. (القاهرة: مكتبة النهار، د. تاريخ)، ص ١٥.

الشر وأهله، ولباس الحلال للرجال غير متشبه بالنساء، ولا مفسد لبيت المال، لا ذهب ولا فضة ولا حرير بحال، فذلك من الدناءة والضلال، وغض البصر وكف السمع إلى أقوال الوشاة وخفض الصوت، وحفظ اللسان عن كل حرام، وأحرى عن الكذب وخلف الوعد، وإذا أمر أو نهي عن شيء فلا يغفل عنه حتى يحصل المقصود منه، ولايقصّر خطوته عن مقاله فتذهب هيبته وخوفه من رعيته وعماله، ولا يكن عبدَ ثوبٍ ولا حصانٍ ولا بساطٍ ولا مكانٍ، ورأس كل بلية احتجابه عن الرعية.... فلخّص الرسالة كلها، ثم قال في آخر الفصل: واعلم أن جميع ما ذكرته في هذا الفصل فهو ملخّص من كتاب محمد بن عبد الكريم التلمساني والله والموفق للصوات))([٤٣]).

٣ – الأمير محمد بلو ابن الشيخ عثمان بن فودي:

قال في رده للكاتمي :– عندما قال لهم: فأخبروني عن قتالكم لنا واسترقاقكم أحرارنا.....؟". فقال محمد بلو: ((.... وأما

[٤٣] – ابن فودي، عبد الله بن محمد، (الشيخ)، ضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام. (بيروت – لبنان: دار العربية، د. تاريخ)، ص ١٣ – ١٨.

قولك: "واسترقاقكم أحرارنا"، فلما عُلم من الخلاف في استرقاق المرتدين، أنظر أجوبه المغيلي لأسئلة أَسْكِيَا الحاج محمد))([٤٤]).

وقال الكانمي: "وأطلب منكم أحد أمرين: إما أن تقولوا: فعل فلان في الإقليم الفلاني، في العصر الفلاني، مثل هذا من علماء السنة المعتبرين". فأجابه محمد بلو قائلا: ((فاعلم أن من فعل مثل هذا لا يحصى كثرة، بل السؤال عن هذا تعنّت، فهذا محمد بن أبي بكر المعروف بأسكيا، قريب منا قُطرًا وعَصرًا، لما ولي بلد "سنغاي" بعد سن علي، فاستفتي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني...إلخ))([٤٥]).

وبهذه الأمثلة الوجيزة يظهر غاية الظهور: أن الشيخ المغيلي كان عاملا من عوامل الجهاد الإصلاحي في بلاد الهوسا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، بل هو القدوة عندهم، وبأجوبته لأسكيا احتجوا حينما سألهم الكانمي عما إذا كان لهم سلف

---

[٤٤] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، إنفاق الميسور. ص ١٦٧.

[٤٥] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، إنفاق الميسور. ص ١٨٠.

فيما فعلو بأهل هوسا؟ وبفتاواه يأخذون، وعلى ضوء سياسته يسوسون. لهذا إذا احتل الشيخ جبريل بن عمر الذي قال فيه الشيخ عثمان:

(إن قيل فِيَّ بحسن الظن ما قيلَ * فموجةٌ أناْ من أمواج جبريلَ)

فإذا احتل المقام الأول لتشكيل آراء أبناء الفودي، فالمغيلي جدير بأن يحتل المقام الثاني بلا منازع ولا شك في ذلك.

٤ – **الشيخ البكري**: ومن الذين تأثروا بفتاوى الشيخ المغيلي وسيرته وغيرته، الشيخ البكري الذي أخذ العلم عن الشيخ النجيب التكداوي أحد تلاميذ المغيلي، وكان يحتجّ بفتاواه في تكفير من صدر منه ما لا يصدر إلا من الكافر ولو لم يعتقد الكفر، حيث كفّر الشيخ البَكَرِي بعض الفلاتيين، من أجل العادة التي يفعلونها في الصحارى قبل ظهوره فيهم، وهي : أن يجتمعوا ويَخرجوا مع أولادهم الصغار، حتى ينتهوا إلى موضع بعيد من العمارة، ثم يعقدوا على أولادهم ما يعقدون، ثم يوقدوا نارا عظيمة، ويذبحوا البقر ما استطاعوا، ويغرزوا اللحم حول النار، فإذا حان وقت العصر جاء أولادهم الكبار، وهم

واقفون، بأيديهم عصى فيضربونهم، حتى ينتهي الأولاد إلى النار واللحم، ثم يطوفون بالنار هم وأولادهم، وهم يقولون: "نَحْنُ وَدَاعَةُ اللهِ ثم وَدَاعَتُكِ أَيَّتُهَا النَّارُ، وَأَنْتِ أَبُونَا وَأُمُّنَا"، وبعضهم يرقص عليها، وبعضهم يقعد عليها فلا تضره، ثم يأكلون اللحوم المغروزة حول النار، ثم إذا أصبحوا قام خطباؤهم وتكلموا بكلام يرونه بليغا عندهم، وأدبوا أولادهم بما يرونه أدبا.

فكان الشيخ البكري يرى تكفيرَهم اتباعا للشيخ المغيلي، وكان تلميذه عبد الله ثقة الفلاني البغاوي يرى عدم تكفيرهم. ولما جاء أولاد فودي تمسكوا بفتاوى الشيخ المغيلي، وكفّروا كلَّ من صدر منه ما لا يصدر إلا من الكافر ولو لم يعتقد الكفر، وقالوا: التكفير في ظاهر الشرع يكون بأدنى من ذلك، والله أعلم([٤٦]).

[٤٦] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، إنفاق الميسور. ص ٥٠ – ٥١. والإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإمام المغيلي. ص ٣٤ – ٣٥.

وخلاصة القول فإن الشيخ عثمان وتلاميذه قد تأثّروا بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وتلاميذه وبكتبهم وفتاواهم، كما تأثّروا بالعرب المغاربة الذين هم أقرب الناس إليهم عصرا وقطرا ومصرا، ولا يغيب هذا على من قرأ مؤلفاتهم.

البند الثالث

خلفاء الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وتلاميذه

ولا شك أن هناك علماء من تلاميذ الشيخ المغيلي وغيرهم ساروا على نهجه في تأسيس المساجد والمدارس، وتعليم الناس معالم الدين الإسلامي، مما أدى إلى بقاء الإسلام ورسوخ مبادئ العلوم العربية والإسلامية في بلادنا هذا، وفي هذا الفصل سنذكر بعضا ممن لا ينسى التاريخُ دورَهم في نشر الثقافة العربية والإسلامية في الديار النيجيرية، فجزاهم الله عنا خيرا كثيرا.

الملعم الأول : أبرز أعلام الثقافة العربية في عصر المغيلي:

فالحقُّ والحقَّ أقول إن تاريخ بلاد الهوسا قبل مجيء المغيلي كان غامضا أشد الغموض، لاعتماده على الأساطير، ولهذا يمكن القول بأن تاريخ البلاد إنما استهلّ بهبوطه في المنطقة، والآثار التى خلّفها تجعل اسمه خالدًا في صفات تاريخ

هذه البلاد إلى الأبد إن شاء الله تعالى.

ومن تكلم الآثار التلامذه المهرة، الذين حملوا راية التعليم ونشر دعوة الإسلام، وأسهموا إسهامة جبارة في تطوير النشاطات العلمية في بلادنا، ونذكر على سبيل المثال منهم:

١- القاضي محمد بن أحمد بن أبي محمد التَّاذِخْتِي: الشهير بـ"أَيْدَ أحمد" ومعناه :ابن أحمد، كان فقيها عالما، محدثا فهّاما، متفنِّنًا محصّلا، جيد الحفظ، حسن الفهم، كثير المنازعة، قرأ على جده الحاج أحمد بن عمر، وعلى خاله الفقيه الصالح علي، ولقي الإمام المغيلي بتكدة، وحضر دروسه، ثم رحل للشرق، صحبة الفقيه محمود، فلقي أجلاءً، كشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وبرهان الدين القلقشندي، وبرهان الدين ابن أبي شريف، وعبد الحق السنباطي، وجماعةً، فأخذ عنهم علم الحديث، وسمع وروي، وحضر دروس الأَخَوَينِ اللقَّانِيَّينِ، وتصاحب مع أحمد بن عبد الحق السنباطي، وأجازه من مكة أبو

البركات النويري، وابن عمه عبد القادر، وعلي بن ناصر الحجازي، وأبو الطيب البستي، وغيرهم. ثم رجع لبلاد السودان وتوطّن كَتسِنَا، فأكرمه صاحبها، وولاه قضاءها، وتوفى حدود ست وثلاثين وتسعمائة (٩٣٦هـ) عن نيّفٍ وستين سنة، (٦٣)، ومن مؤلفاته: تقاييد وطراز على مختصر الشيخ الخليل([٤٧]). ولعل لشغله بالتدريس لم يؤلف كثيرا.

٢- الشيخ الحافظ مخلوف بن على بن صالح البلبالي: رحل في طلب العلم إلى المغرب، وأخذ العلم عن ابن غازي، وآخرين. ومما يقال عنه أنه حفظ صحيح البخاري كله، ثم دخل مدينة كَنُو وكَتسِنَا وأَكْدَزْ، واستفاد منه أهلُها، ووقع بينه وبين العاقب الأنصمني نزاع في المسائل الفقهية، وخاصة مسائل الطهارة، ورجع إلى تِمْبُكْتُو ومنها إلى مَرَاكِشْ، وتوفي مسمومًا

[٤٧] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، المرجع السابق. ص ٥١. – والإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا. ص ٦١.

في أثناء رجوعه إلى بلده، وذلك حوالي (٩٤٠هـ)، الموافق (١٥٣٣م). ولم تذكر المصادر شيئا من تأليفاته([٤٨]).

٣- ومنهم الأستاذ الفقيه العاقب بن عبد الله الأنصمني المسوقي التكداوي: هو فقيه نبيه، ذكي الفهم، وقّاد الذهن، مشتغل بالعلم، في لسانه ذرابة، أخذ العلم عن الإمام المغيلي وعن الجلال السيوطي، وغيرهما في هذه البلاد وغيرها، وكان حيًّا قرب الخمسين وتسعمائة (٩٥٠هـ/١٥٤٣م). وله مؤلفات منها:

١- تعاليق على قول الخليل "وخصصت نية الحالف".

٢- ووجوب الجمعة في قرية أنصمن.

٣- والجواب المحدود عن أسئلة قاضي محمود.

٤- وأجوبة الفقير على أسئلة الأمير([٤٩]).

---

[٤٨] - الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا. ص ٥٩، - وعلي أبو بكر، (الدكتور)، المرجع السابق. ٧٥.

٤ – الإمام أحمد بن فرتوَا البَرْنَاوِي: هو الإمام الكبير لدولة كانم في عهد السلطان إدريس ألومه، الذي حكم فيما بين عام ١٥٧٠– ١٦٠٣م. وكان مستشارا للسطان ومؤرّخا لبلاطه، ويرافق السلطان في جميع غزواته التي وجهها إلى بلاد بُرْنُو وما جاورها. وتُرجّح وفاته في أواخر القرن السادس عشر الميلادي في برنو سنة ١٥٧٤م. ومن آثار الخالدة كتاباه:

- تاريخ مي إدريس ألوما.
- غروات كانم — برنو.

[٤٩] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا. ص ٥٩، – وعلي أبو بكر، (الدكتور)، المرجع السابق. ٧٥.

وهما يعدان من أهم المصادر لمعرفة حقائق تاريخية تتصل بمنطقة كانم – برنو بصفة خاصة، وبلاد السودان بصفة عامة، هذا إلى جانب قيمتهما العلمية والأدبية([٥٠]).

٥ – ومنهم الأستذ النجيب بن محمد شمس الدين التكداوي الأنصمني: وهو من شيوخ العصر، كان فقيها صالحا أخذ العلم عن الشيخ أحمد سحولية، كما أخذ عنه خلقٌ لا تعدّ كثرةً، ومن أبرز من أخذ عنه الشيخُ البكرى، شيخ شيوخ زمانه، وعُمّر الشيخ النجيب طويلا، وتوفى حوالي (١٠٠٥هـ / ١٥٩٨م)،. ومن مؤلفاته:

١- شرح الكبير لمختصر الخليل، في أربعة مجلدات.

٢- وشرح الصغير لمختصر الخليل، في مجلدين.

[٥٠] – أ دي هيش، بيبار، و ايم . هسكيت : The Arabic Literature Of Nigeria ti 1804: A Provisional Account.

٣- وله تعليق على "تخميس عشرينيات الفازازي" لأبي بكر محمد بن مهيب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- وله تعليق على كتاب "المعجزات الكبرى" للسيوطي([٥١]).

٦ - ومنهم أحمد بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي التِّنْبُكْتَاوِي: جد والد أحمد باب، يُعرف بالحاج أحمد، أكبر الإخوة الثلاثة، اشتهروا علمًا ودينًا في قطرهم، وكان من أهل الخير والفضل والعلم والدين، حافظا على السنة والمروءة والصيانة والتحري، ملازما لقراءة قصائد مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب الشفاء للقاضي عياض على الدوام، فقهيا لغويا نحويا عروضيا محصّلا، أخذ العلم عن جدّه لأمه، الفقيه القاضي – أَيْدَ محمد – وعن خاله الشيخ مختار وغيرهما،

[٥١] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، المرجع السابق. ص ٤١. – والإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا. ص ٥٩.

ثم رحل إلى الشرق في عام تسعين وثمانمائة، وحج ولقي الجلال السيوطي وخالد الأزهري إمام النحو وغيرهما، ورجع في زمن فتنة الخارجي – سن علي – ودخل "كَنُو" وغيرها من بلاد السودان، ودرّس العلم وأفاد، وانتفع به عدد لا يحصى، يقال إنه خلّف سبعَمائةِ مجلدٍ، وتوفى سنة ٩٤٣هـ([٥٢]).

٧ ومنهم الشيخ البَكَرِي: الذي وصفه محمد بلو بقوله: الإمام العالم العلامة، المتفنّن الفهّامة، شيخ الشيوخ، ذو الفهم والرسوخ، أخذ العربية والبلاغة في (جَانْدَوتَ)، ولقي الشيخ النجيب التكداوي وتتلمذ له حتى صدر منه عالما متفننا، ثم رجع إلى بلاده، وتصدّر للتدريس، وكان أولّ من قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

[٥٢] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، المرجع السابق. ص ٢١٦ – ٢١٧. – وعلي أبو بكر، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٧٥.

في هذه البلاد من الأهالي، له "السنوسية الكبرى" وغيره([٥٣]).

٨ ومنهم الشيخ محمد الطاهر ابن الشيخ إبراهيم المعروف (بفيرمّا): أحد تلاميذ البكري، وكان عالما بالمنقولات والمعقولات، نشأ في قرية اسمها: (ذَاتُ البَقَرِ)، قال فيه محمد بلو: كان نسيجا وحده، عالما بالمنقول والمعقول، صالحا تقيا بارعا، والحاصل أنه بلغ مبلغ الرجال، له تآليف وأشعار منها: المنظومة الكبرى، نظم فيها (السنوسية الكبرى)، هي تحتوي على أكثر من ألف بيت. وشرحه، وله منظومة الدرر اللوامع ومنار الجامع في علم التصريف([٥٤]).

٩ ومنهم الشيخ ولديد: وهو عالم ربّاني من الصالحين، ولد حوالي ٩٣٩هـ ببرنو، ورحل في طلب العلم إلى (أَكْدَزْ)

---

[٥٣] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، المرجع السابق. ص ٣٧. – والإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا. ص ٥٩ – ٦٠.

[٥٤] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، المرجع السابق. والصفحة نفسها.

و(تِمْبُكْتُو) ونبغ هناك، ثم رجع إلى بلده واجتمع بالشيخ الولي ابن الجرمي التاركي، وجعلا يدعوان الناس إلى الإسلام الصحيح، فتسارع الناس إلى الاقتداء بهما، حتى تاب على أيديهما بعضُ عمالِ أميرِ بُرنُو أمير عمر، فسُعِيَ بهما إلى السلطان، فاستحضرهما في ناديه، وسألهما عن شأنهما، فأخبره الولي ابن الجرمي، فقال: إنا ما أردنا أن نُشَتِّتَ لك الرعيَّةَ، وإنما نُرشِدُ الناسَ إلى الإسلام الصحيحِ، فَقَتَلَهُ سلطان برنو مي عمر، وهرب الشيخ ولديد إلى باغرم واستوطنها حتى توفي بها حوالي ١٠٠٢هـ([٥٥]).

١٠ – ومنهم الشيخ العلامة سليمان الفلاني : ولد بأرض (غُوبِرْ) من بلاد الهوسا، ثم ذهب إلى (باغرم) واستوطنها لنشر العلم بها، أخذ عن الشيخ البكري،

[٥٥] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، المرجع السابق. ص ٣١ – والإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا. ص ٦٠.

وعن عدد كثير من العلماء، حتى برع في العلوم، وتوفي سنة ١٠٠٩هـ ([٥٦]).

١١ – ومنهم الشيخ محمد الوالي بن سليمان : أحد علماء (باغرم) من بلاد التكرور، أخذ عن والده الشيخ سليمان وعن الشيخ البكري حتى نبغ في العلوم، يقول محمد بلو عن الشيخ محمد الوالي بأنه: أعجوبة الزمان وطريقة الأوان، العالم الزاهد الورع الفهامة محمد الوالي. ثم قال عن مؤلفاته: ألف تآليف تدل على وفور علمه، وكثرة إحاطته، وتضلّعه بالعلوم. ومن مؤلفاته المفيدة:

١- المنهل في علم التوحيد.

٢- نظمة على (النقاية) للسيوطي.

٣- وله قصائد وأشعار وأبيات في الموضوعات الإسلامية التي نالت الإعجاب والشهرة في هذه البلاد، وسنذكر طرفا منها في المعلم التالي.

[٥٦] – الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

المعلم الثاني: نموذج من الكتابة في عصر ما قبل الجهاد:

لقد ضرب علماء ذلك العصر لمن بعدهم مثلا في الكتابة في مجالات شتى من أفانين العلوم، على أن القسط الذي ضاع ولم يصل إلينا من آثارهم العلمية كبير لا يستهان به، وذلك لأن الجوائح التى تجتاح الكتب في وقتهم كثيرة ومتعددة ومتكررة، منها: الأرضة والحريق والحروب الداخلية والخارجية التي ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته نسيا منسيا. ولولا ما ذكرنا لأدركنا من مؤلفات ذلك العصر وما قبله وبعده تراثا ضخما نستطيع أن نفاخر به العالم العربي وغيره في الميدان الأدبي والفكري والثقافي، وإذا كان كما يقال: (ما لا يدرك كله لا يترك جله)، فالقليل الموجود من مؤلفاتهم صالح للعرض والاستشهاد، ومن أمثلة ما نذكر في هذا المجال ما ورد في الأسئلة والفتاوى التي كتبها أهل البلاد حيث يستفتون المغيلي أحيانا، والسيوطي طورا آخر، ونأخذ مثالين من كتاباتهم التي وجهت إلى الإمام السيوطي، حيث يسألونه عن بعض ما غمض عليهم وأشكل عليهم فهمه، مما يقع في زمانهم، فيظهر

لنا ملكتهم في التعبير عما يريدون. ثم نتبع بعد ذلك بذكر ما كُتِبَ في ذلك العصر في كل من (كَنُو) و(بُرْنُو) كنموذج لصورة الكتابة في ذلك العصر.

جاء في كتاب الحاوي للسيوطي:

النموذ الأول: (مسألة: في أرض آهر ببلد أكدز وهي أرض إسلام ليس فيها إلا المسلمون، ولكل قبيلة منهم أرض هم نازلون بها وليس فيها ما ينتفع بها من الحرث والزراعة في الغالب، إنما غالب ما ينتفع به فيها مباحات النبات من الأشجار كثمر الدوام والسدر وغيرهما مما ينبت بغير تكلّف آدميّ وما شابهه من حبوب الأعشاب النابتة بغير حرث ولا تعب مما هو تبع للأرض، ويحصل لمن اعتنى بذلك شيء له قيمة، الأرض المذكورة تملكها أهلها المذكورون بها بإذن أمين البلاد المولى بإذن أمير المؤمنين، وأقطعها أمير البلاد المذكور لأهلها النازلين المذكورين بها لمصالح له وللمسلمين في اقطاعهم إياها، فهل لمن هو بها أن يبيع كلأها وشيء من شجرها ؟ وهل لهم أن يمنعوا غيرهم من الرعي فيها أو الانتفاع منها بشيء ؟

وأصل الأرض المذكورة مجهول لا يعرف هل هي أرض عنوة أو أرض صلح ؟ وإنما هي من قديم الزمان بيد مقدم البلاد يقطعها لمن يشاء، ونشأوا على ذلك خلفا عن سلف، وغالب مصالحهم ومنافعهم متعلقة بذلك، فإن قلتُم: لهم بيع كلائها ومنع غيرهم منه، فما معنى الحديث الوارد في منع بيع فضل الماء ليمنع به الكلأ ؟ وما معنى الحديث الوارد فيما يروى أربعة لا تمنع وذكر فيها : الماء والكلأ، أفتونا مأجورين سددكم الله تعالى للصواب، بعد السلام عليكم))([٥٧]).

لاحظ قوله: (في أرض آهر ببلد أكدز) تفهم أن السائل من بلاد الهوسا؛ إذ لا يتنازع اثنان في أن بلد أكدز من جمهورية نيجر، الأخت الشقيقة لدولة نيجيريا، فتأمل فإنه هام جدا.

النموذج الثاني: قال السيوطي: (أسئلة واردة من التكرور في شوال ثمان وتسعين وثمانمائة: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب فيه أسئلة من الفقير العاصي الحقير، المذنب

[٥٧] – السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلال الدين)، الحاوي للفتاوي. (ط/ ١؛ بيروت – لبنان: دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ج ١، ص ١٧٥.

المنكسر، الراجي عفو ربه الكريم الكبير، وسميته: "مطلب الجواب بفصل الخطاب"، الحمد لله الكامل الذات، الحي القيوم الأزلي الصفات، وصلى الله على حبيبه المفضّل على سائر المخلوقات، وعلى آله وصحبه وأزواجه الطاهرات.

فصل: ردّ الجواب إلى من علّمه الله فرض كما قال الله لآدم: ﴿أنبئهم بأسمائهم﴾ [البقرة: ٣٢] كما أن السكون على من لا يعلم فرض، كما قالت الملائكة: ﴿لا على لنا إلا ما علمتنا﴾ [البقرة: ٣٢]. وكذلك أن تخضع لمن عمله الله ما لم يعلمْه لك، كما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا، وكانوا عبادا مكرمين، وأبي إبليس وقيل له: ﴿وإن عليك العنة إلى يوم الدين﴾ [الحجر: ٣٥]. والسؤال على من لم يعلم فرض، قال تعالى: ﴿فاسألو أهل الذكر إن إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل:٤٣].

فصل: نسأل عن قوم عادة ملوكهم أخذ الأموال منهم بعادة معروفة في زمن معروف وأكثره عند ظهور الثريّا، أو الشتاء أو الصيف، بأموال شتى منها ما يخرج من الأرض

كالـمَنّ، ومنها ما يخرج من الدوم حتى حبالها ونعالها وحصيرها ويفرض ذلك عليهم في كل سنة، فالبلد للملوك، ومن أرادها منهم فيجيء عندهم فيعطيهم شيئا، ثم يشترطون عليه شروطهم فيرضونهم فإن نقص شيء من خراجهم أخذوه وعذبوه وأخرجوه وجعلوا في بلادهم من أرادوا.

فصل: ولهم عند قوم بقرات وشياه ومزاود طعام وغير ذلك من الخراج في كل زمن معروف فمن أعطى، وإلا ضربوه أو نفوه.

فصل: ويأتيهم سادات قوم وكبراؤهم مع جماعاتهم فيطلبون البلاد، فيقولون لهم: إن كانت عادتنا على ما هي عليه فأتوا بقبيلتكم فلنختبر واحدا منكم يحكمون لهم بذلك، ومرة يحكمون لمن يعطيهم أموالا كثيرة أو يرجون منه أو يخافون شرّه.

فصل: ومنهم من يخاصم على الأحرار ويدعوهم بالعبيد فإن مات من ادعى عليه ذلك لم يقسموا بين ورثته ثم يدعوه من بقي باسم الرق، وإن قلت لهم: هؤلاء أحرار كادوا يقتلونك

ويقولون: هؤلاء عبيد أتباع للسيف، ومنهم من يجعلهم كالخدم بالضرب، والعذاب، ومنهم من يسخر منهم ويأخذ منهم الأموال ولا يضرهم في أنفسهم، ومن يبعهم بالتنافس، والتنازع، ومنهم من يؤمّر على قوم فيأخذ منهم الخراج أكثر مما أخذ منه الملوك فإن أبوا نفاهم أو سلط عليهم الأمير أو وزراءه، ومنهم من يؤمر على بلد فيتركه ويمشي إلى أحرار قبيلته حيث كانوا فيأخذ ما أراد حتى يكون القتال في ذلك.

فصل: أيجوز لمسلم إن حضر القتال بين المسلمين والكفار أن يرمي نفسه في الغرر لحب الشهادة ؟.

فصل: أيجب القتال على أمراء المسلمين بأنفسهم أو ليس عليهم إلا تجهيز الأمور وصلاحها ؟ وهل يجوز للأمير أن يرمي نفسه على أشد البأس من الكفار وهو إذا مات لم يجتمع المسلمون بعده لقتال ولا يجتمعون على غيره إلا بعد مدة طويلة ؟.

فصل: هل تقبل هدية الكفار وتجوز صحبتهم وليس عليهم جزية ؟.

فصل: وتبين لي أمر هيئة السموات والأرض بدلائل القرآن والحديث، وعرض بلدنا وطولها، وبلغني أنك ألّفْتَ شيئا في حروف التهجّي فلا يليق بكرمك أن تكتمه عنّا، وأنا أحبك في الله وأني لمشتاك إلى لقائك غاية، واسمي محمد بن محمد بن علي اللَّمْتُونِـيّ، فلا تنسني في دعائك، والسلام)([٥٨]).

النموذج الثالث: ومن صورة الكتابة في تلك الفترة ما كتبه بعض المحليين من العلماء في (كَنُوْ) استمع إليه وهو يخبر القارئ والسامع عن قدوم عالم مصري إلى كَنُوْ ومعه كتاب مختصر الخليل، ويخبر عن حضور رئيس علماء كَنُوْ في ذلك العصر عبد الرحمن الزغاتي إلى مجلس ذلك العالم المصري الذي يدرس المختصر، ويخبر عن الترحيب الحارّ والإكرام البالغ اللذين استُقْبِلَ بهما هذا العالم في المجلس، يقول في ذلك:

(ثم إن الشيخ – عفا الله عنه – ذهب بصره لكثر رمده، وصار يقرئ الناس العلم من كل فنّ. روي أنه كان في

[٥٨] – المرجع نفسه، من ص ٣٣٦ إلى ٣٤٣.

عماه يقرئ الناس وقدم رجل من مصر مع تلاميذه يقرئ الناس الخليل قبل أن يراه الناس بعينه إلا سماع ذكره، وشاع في الناس أن رجلا مشرقيا جاء بكتاب يقال له: "الخليل"، قد أعجب الناس فرعيته ومشهور كلامه، حتى قال الشيخ غدا إن شاء الله أركب إلى هذا الرجل ونسمع قراءة هذا الكتاب. فابتدر الناس تلك الليلة إلى ذلك الشيخ، فأعلموه أن عالم تلك البلد قادم عليك غدا فَشَمِّرْ على ساعديك، فأوقد السراج وبات ساهرا مطالعا لمكان قراءة كل من علم يقرأه إلى الصبح. فلما صلى الصبح أخذ يتطلع إلى أن يحضر الطلبة، فجعل يُقرأهم إلى أن جاء الشيخ الزغيتي وقام وأخذ بركابه حتى نزل، وأخذ بيده إلى أن يجلسه على السرير وأسند ظهره إلى السرير وهو قاعد تحته. وأمر الشيخ بالإقراء فما فعل تأدبا منه حتى استأذن له الشيخ. والقراءة عند ((فصل الجماعة بفرض)) حتى وصل وركع من خشي فوات ركعة يدب كالصفين)). وقال الصفين طويل. لو

قال كخطوتين. ففتح الشيخ فوجد صوابه كخطوتين لأن صفين قد بعد))([٥٩]).

فالقطعة على ما فيها من الأخطاء النحوية الكثيرة، وضعف التركيب والتعبير، وتأثرها بلغة الكاتب، إلا أنها تدل على شيء هام؛ ألا وهو انتشار اللغة العربية في بلادنا في تلك الفترة، ووجود الكتابة النثرية في بلاد الهوسا، وأن الكتابة لم تقتصر فقط على أيدي الوافدين، بل شاركهم المواطنون فيها، وإن كانت كتاباتهم لم تبلغ ما بلغت كتابات الوافدين في الجودة والإتقان.

تنبيه : وقوله: (وقال الصفين طويل. لو قال كخطوتين. ففتح الشيخ فوجد صوابه كخطوتين لأن صفين قد بعد). يدل على أن الشيخ الزيتي استدرك على الشيخ المصري، في أن ما في المختصر "يدب كالخطوتين، لا كالصفين"؛ لأن الصفين طويل، ووافقه الشيخ المصري على ذلك بعد ما فتح الكتاب.

[٥٩] – غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، المرجع السابق. ص ٦٥ – ٦٦.

قلتُ: ففيه تلبيس وإبهام؛ لأن الذي نُصّ في المختصر "كالصفين". يقول الخليل: "وركع من خشي فوات ركعة دون الصفّ إن ظنّ إدراكه قبل الرفع يدبّ كالصفين لآخر فرجة، قائما أو راكعا، لا ساجدا أو جالسا". وقال صاحب جواهر الإكليل – في شرح ذلك المكان – (وإذا ركع دون الصف فـ (يدبّ) بكسر الدال أي يمشي بسكينة ووقار (كالصفين) الكاف استقصائية فلا يدخل أكثر من صفين على الراجح، ولكن لا يحسب الصف الذي خرج منه ولا الذي دخل فيه)([٦٠]).

النموذج الرابع : وممن كتبوا في القرن السادس عشر من الأهالي، وأجادوا في الكتابة الشيخ أحمد فرتوا، استمع إليه عندما يبين أن السلطان أمره بتسجيل أسماء الأسرى في إحدى غزواته يقول:

[٦٠] – الآبي، صالح عبد السميع الأزهري، جواهر الإكليل شرح مختصر علامة الخليل. (دار إحياء الكتب العربية، د. تاريخ)، ج ١، ص ٨٤.

((ولما عظم عليهم التضييق جاءوا بوفرهم إلى السلطان بالتصفيق منقادين مذعنين مذلين مبتذلين. وقالوا: نحن عبيدك المرقوقين كعبيدك الذين كانو معك، وهم لجميع دعوتك ملبون، أسكِنَّا أينا أردتَ من الأمكنة. والسلطان يومئذ نازل ببلد رُمْسُكَهْ. وقال للإمام الكبير أحمد مؤلّف هذا الكتاب: أكتب أسماء هؤلاء كلهم في سجلّ. فأُحْضِرُوا لديه. وكتب اسمَ كلٍّ بعينه واحدا بعد واحد، كملهم بالتسجيل وحصرهم))([٦١]).

هذه نبذة يسيرة من الكتابة النثرية بعبارة علمائنا الأهالي في عصر ما قبل الجهاد في هذه البلاد، وعلى العموم فإن الاتصال الثقافي بين العلماء الوافدين والأهالي قد أسهم في تأسيس الحركة العلمية والثقافية في بلادنا مما أدّى إلى وجود علماء من الأهالي تفنّنوا في علوم الدين والعربية، وألّفوا مؤلّفات قيّمة، ومن أشهرهم: القاضي محمد بن أحمد التَّاذِخْتِي، الذي

[٦١] – تدن نفاوا، كبير آدم، النثر العربي النيجيري صوره وخصائصه عبر العصور. (ط/ ١؛ كنو – نيجيريا: دار الأمة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)، ص ٢٩ – ٣٠.

تتلمذ على الشيخ المغيلي، والشيخ المخلوف البلبالي، والذين جاءوا من بعدهما، رحمهم الله جميعا.

المعلم الثالث: صور من أشعار الأهالي في ذلك العصر:

وسوف نتناول هذا المعلم كما يلي:

النموذج الأول: للشيخ الطاهر بن إبراهيم الشهير بفيرمّا:

يقول في نصائح تشتمل على حكم وأمثال النافعة:

كل دعوى ليس فيها ... بينات كالهباء
قال في القرآن ربي ... حاجزا أهل الرماء
إنّ منْ يَرْم ولم يأ ... ـت له بالشهداء
كان عند الله كَـذَّا ... بًا حليف الأشقياء
ادعـوا في مـقـــالا ... ـت فوربِّ السماء
كلها زور رَوَوْهَا ... من أباطيل الفراء
فأذاعـوا وأشاعـوا ... وَوَشَوا كـــلَّ الوشاء
ونـــموها بـــنمـــيما ... ـت إلى أهل العلاء
أدخلوها في قلوب ... ما لـها غير الصفاء

فاستبِـن يا سيد السَّا داتِ قــول الافتراء([٦٢]).

وقال أيضا:

أتركت بابا لا يُحدّ مسافةً وأتيتَ بابًا سدّه البــوَّاب
باب يقول فلا تلج وتول مِنْ بـخلٍ وكل ضم هذا الباب
فغناه فقرٌ قربه بعدٌ فهل يرضى بهذا من لهم ألباب؟
وتركب بابا فالفقير إذا أتى فــله به التجليل والترحاب
باب ينادي السائلين فربّه إن لم يُسل فعليهمُ غضّاب
عنوانه: سَلْ ما تشا فلك المنى وادعوا بـما قد شئتمُ سيُجاب
وإن اجترحتم أيّما ذنب فإن تبتم فليس بعَفْوِنا يُرْتَاب
يُعْطي بغير دعا كما يعفو بلا توب فليس لفعله أنساب
يعفو ويعطى من أتى ولمن عتى فضلا فليس لفعله حجاب
يا نفسُ كيف تركتِ ذا ولزِمْتِ ذا يا ضالة فالأمر مِنْكِ عجاب([٦٣]).

[٦٢] – الحسيني، إبراهيم صالح، (الشيخ)، مذكرة في تاريخ أبي عبد الله الطاهر بن إبراهيم. (مخطوطة)، ص ٢٢٤.

[٦٣] – المرجع نفسه، ص ٢٢٢.

النموذج الثاني: لمحمد الوالي بن الشيخ سليمان: عندما اشتغل بعض القرّاء في عصره بعلم الأوفاق والحروف وعلم النجوم، وهجروا علم الكتاب والسنة، رغبة في الدنيا، فقال فيهم:

من عذيرى من أناس نجموا * أفسدوا الدين وأبدوا كل ضر؟
تركوا علم الكتاب المنزل * وحديث جا به هادي البشر
وعلموم الشرع والفقه التي * تنفع المرءَ وتحميه الخطر
صرفوا الهم إلى مكسبهم * لحطام زائل لا يستقر
آثروا الدنيا على أخراهم * لم يبالوا ما يؤديهم لضر
وعلى وفق رووه حيلة * لاكتساب المال والجاه المضر
جعلوه وصلة تدنيهمُ * لبني الدنيا فآبوا بضرر
لقّبوه علم سرٍّ كذبوا * ماله والسرّ لكن علم شر
إنما السرّ علوم بثَّها * أولياءُ الله أصحاب النظر
سلهم هل يعرفون حكمها * قد تعاطوه لدى أهل البصر
ولعمرى هو دهيلز الردى * ولكفر قد يؤدي في العبر
ما ترى فيمن تقضّى عمرَه * لارتصاد في شُمَيسٍ وقمر ؟!

يرتجي السؤل ودفع الضير من * هذه الأشياء لبئس المنتظر
يا عباد الله يا أهل التقى * أبغضوهم واهجروهم بالهجر
أفسدوا الدين وأطفوا نوره * هم عداة الين في هذا العصر
صلِّ يا ربّ وسلمْ دائمًا * للنبّي المصطفى هادي البشر([٦٤]).

النموذج الثالث: لعبد الله بن محمد بن عبد السلام الشهير بـ"ثقة":

قال في فضل العلم والتعليم:

أصل الهدى العلم منا والسؤال له
أصل الضلالة جهل بيس للأمم
رأس العلوم علوم الدين في طلب
فالعكس من عمل الشيطان فاعتصم
ومن تحقق أن الموت طالبه
لا بدّ منه بطلب العلم للـــــندم

[٦٤] – بلو، محمد بن عثمان، (أمير المؤمنين)، المرجع السابق، ص ٣٠ – ٣١. وتدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي. (ط/ ١؛ كنو – نيجيريا: دار الأمة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)، ج ١، ص ٢٨ – ٢٩.

والعلم قسمان فرض العين أصعب من
كفاية طلبا للمرأ غير عـــــم
من استقل بها بعد الفساد به
كلابس من سراويل لذي كرم
في السوق دون قميص ذا علامة من
أضر بالدين للدنيا ولم تـــقم
هي العلوم بإثر الفرض إن وجدت
وما لـجاهلها شيء من الإثـم
عكس الفريضة فابحثها وسنّـتها
بكل وقت وإلا خف من النـقـم
ومن غدا منا أو راح في طلب
من العلوم كغاز باء بالنعم([٦٥]).

ويبدو من هذه النماذج الشعرية أن الشعر قد نال اهتماما عظيما في ذلك العصر مما يدل بوضوح على تمكّن علمائنا

[٦٥] – ثقة، عبد الله بن محمد، (الشيخ)، عطية المعطي. (قام بطبعه ونشره الحاج عبد الله اليسار التجاني، ١٣٨٤هـ)، ٦٤.

الأهالي في اللغة العربية وتعمّقهم فيها، واستعمالهم لمفردات اللغة استعمالا عربيا صحيحا.

خاتمة البحث

وفي الختام توصل البحث إلى خاتمته، والتي تتخلص في ثلاث نقاط، وهي: خلاصة البحث، نتائج البحث، ثم التوصيات والاقترحات، وتفصيلها كما يلي:

خلاصة البحث:

تحدث الباحث عن نيجيريا بنبذة يسيرة، منها : تعريفها، وبيان مرقعها الجغرافي، وسكانها، وعن حدودها قبل مجيء الاستعمار وبعده، وتحدث عن مفهوم الأدب النيجيري الذي هو عبارة عن : نصوص فنّية أنتجته قرائح الأبناء النيجيريين المثقفين بالعربية والدين الإسلامي على أنها جزء من ثقافتهم الدينية، التى تعلموها ويهدفون إليها، وذلك لأن لغتهم لم تكن عربية، ولكن تمسكهم بالدين هو الذي دفعهم إلى تعلمها والتعبير بها، وتحدث الباحث أيضا عن مميزات عصر الوفود والأهالي التي منها : وصول الوفود التعليمية إلى المنطقة، وأن الإسلام كان مقصورا على الملوك والتجار وأهل المدن

ورجال الحاشية. ومنها: أن الحركة العلمية والأدبية كانت بيد الغرباء، وكان معظمهم من البلاد العربية ومن الصحراء، وخاصة تمبكتو في مالي، وكان التأليف وقرض الشعر مقصورَين عليهم وحدهم، وليس ثم أحد يومئذ من الأهالي يستحق الذكر، وأن هناك مدارس قرآنية ومعاهد علمية أسسها هؤلاء الغرباء لمحو الأمية، ومن ثم أصبح من المحتمل جدا أن الأهالي بدأوا منذ ذلك الحين يحاولون ضبط لغاتهم بالخط العربي. ومنها: أن الألفاظ العربية بدأت تتسرّب إلى اللغات المحلية لإثرائها بالمفرادات الجديدة وخاصة في مجال الدين والتجارة والملك. وفيه تطوّرت الأنظمة السياسية والاجتماعية في السودان، فتحولت بلدان هوسا من مثل (كَنُو) و(كتسِنَا) و(زَكْزَكْ) و(غُوبِر) من طور القرى إلى مصاف المدن، ومن النظام الوثني البدائي إلى النظام الإسلامي الراقي. ومن مميزاته أيضا: إيجاد الكتب المؤلفة بأيدي الأهالي تغطي مختلف الميادين العلمية من توحيد وفقه وحديث ولغة وتصوّف ونجوم وفلك وغيرها.

وتحدث كذلك في الفصل الثاني عن حياة الشيخ المغيلي،

ونشاطاته في بلاد الهوسا، وآثاه فيها. ومن خلا ذلك بين الباحث إنتاجاته السياسية والعلمية في هذه البلاد، كما ذكر شيئا عن أعماله الأدبية، وتراثه العلمية، بل بلغ من أمره أن عدّه الباحث واضعا للبنة الأولى للكتابة في منطقة الهوسا، وإن كان هناك علماء آخرون وفدوا إلى البلاد قبله؛ وذلك لأنهم لم يتركوا فيها آثارا، تجعل الباحث يُنزلهم منزلته.

وأخيرا تحدث الباحث عن أبرز الخلفاء لهذا الشيخ في هذه البلاد، وذكر نبذة عن حياة كل ممن سجّل اسمه وتعقّب ذلك بذكر شيء من إنتاجاته إن كان له إنتاجات تستحق الذكر. ثم في آخر المطاف أتى بنماذج من كتابات ذلك العصر نثرها وشعرها، ليستدل بذلك على نضوج العلم والثقافة في العلماء المحليين في العهد المدروس.

نتائج البحث:

يمكن للباحث أن يسجّل أهم نتائج هذا البحث كالآتية:

١- أن عوامل الأدب النيجيري تنحصر في: العامل الخغرافي، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي.

٢- وأن الأدب العربي النيجيري عبارة عن نصوص فنية أنتجته قرائح الأبناء النيجيريين المثقفين بالعربية والدين الإسلامي على أنها جزء من ثقافتهم الدينية التي تعلموها ويهدفون إليها.

٣- وأنه لم تتطور الأنظمة السياسية والاجتماعية في السودان، ولم تتحول بلدان الهوسا من مثل كنو وكثنه وزكزك وغوبر من طور القرى إلى مصاف المدن، ومن النظام الوثني البدائي إلى النظام الإسلامي الراقي، إلا بعد مجيء الإمام المغيلي إلى هذه البلاد.

٤- وأن محاولة ضبط اللغات السودانية بالخط العربية نشأت في قصر محمد رمفا في عهد المغيلي، إلا أن أقدم عمل من هذا النوع وصل إلينا هو الذي يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر الميلادي، (١٧٦٢-١٨٢٨).

٥- ومنها: أن إيجاد الكتب المؤلفة بأيدي الأهالي كان في عهد المغيلي، وأنه وجد بعض الكتابات قبل

مجيئه، لكنها نادرة إذا قيس بما بعد مجيئه، والنادر لا حكم له.

٦- أن العلماء الأهالي بدأوا الكتابة منذ القرن الخامس عشر الميلادي، ثم تطورت من الطفولة والسذاجة إلى المرحلة النضج والكهولة من القرن الثامن عشر الميلادي إلى القرن العشرين.

٧- ولا يزال الناس يستفيدون من كتابات الشيخ المغيلي وخلفاءه منذ عهد الجهاد وإلى اليوم؛ إذ معظم مصادر مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي وأشياعه إما من كتابه كما مثّلنا، وإما من كتب خلفائه وتلاميذه كما لا يخفى ذلك على كل من اطلع على مؤلفاتهم.

توصيات واقتراحات:

يوصي الباحث في هذا الموقف بوصايا الآتية:

١- يوصي الباحث زملائه ومن وصل إليهم هذا البحث

المتواضع الوجيز، بأن يهتموا اهتماما بالغا بدراسة تراث علمائنا النيجيريين عامة، وعلماء الذين جاءوا بعد الشيخ المغيلي خاصة إلى القرن التاسع الميلادي والإقبال على مؤلفاتهم؛ لإبراز ما فيها من الطرائف اللغوية والأحكام الدينية.

٢- قد قيل لا يوصف العصر بالازدهار فقط، كما لا يوصف بالانحطاط فقط، بل لا بد من أن يوصف بهما جميعا، فعليه يوصي الباحث زملائه على أن يدرسوا تراث علماء عصر الانحطاط، فإن له – كما يقال – في تاريخ نيجيريا الثقافي بصفة خاصة، وتاريخ غرب إفريقيا بصفة عامة منزلةً تجل عن الوصف. وله يد لا تعدّ في تكييف العلم والأدب في هذه المنطقة، وأن علماء القرن التاسع عشر الميلادي في نيجيريا استفادوا كثيرا من تأليف عصر الانحطاط، فقد اقتبسوا من أفكارهم، ونظموا على منوالهم، وألّفوا على منهجهم.

٣- وفي الختام يوصي الباحث بوصية الله للأولين والآخرين إذ يقول ربنا: ﴿ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم.

المطبوعات:

- الإلوري، آدم عبد الله، (الشيخ)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاتي. (ط/ ٣،: د. مكان النشر، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م).
- ---------- الإمام المغيلي وآثاريه في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا. (ط/ ١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م).
- ---------- مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية. (ط/ ١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٣م).
- ---------- موجز تاريخ نيجيريا. (بيروت – لبنان: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠م).
- الآبي، صالح عبد السميع الأزهري ، جواهر الإكليل

شرح مختصر علامة الخليل. (دار إحياء الكتب العربية، د. تاريخ)، جزء الاول.

- ابن فودي، عبد الله بن ممد (الشيخ)، ضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام. (ط/ ١، بيروت – لبنان: دار العربية، د. تاريخ).
- ---------- ضياء الساسات وفتاوى النوازل. تحقيق: أمين بخاري صوكتو، (القاهرة: مكتبة النهار، د. تاريخ).
- ابن فودي، عثمان محمد (الشيخ) حصن الإهام من جيوش الأوهام. (القاهرة: مكتبة النهار، د. تاريخ).
- ---------- نجم الإخوان يهتدى به بإذن الله في أمور الزمان. (القاهرة: مطابع الزهراء لإعلام العربي، د. تاريخ).
- بلو، محمد بن عثمان (أمير المؤمنين)، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور. (ط/ ١، القاهرة: دار

ومطابع الشعب، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٤).

- تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي. (ط/ ٢، كانو – نيجيريا: دار الأمة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م) جـ: ١.
- ------- النثر العربي النيجيري صوره وخصائصه عبر العصور. (ط/ ١، كانو – نيجيريا: دار الأمة، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).
- تكر، محمد إنوا، ((نهضة الثقافة العربية في نيجيريا خلال القرن السابع عشر الميلادي نشأتها وتطورها وأثرها على الفكر والحضارة)). مجلة الحكمة للدرسات الأدبية واللغوية، عددد ٢٩، (السداسي الثاني ٢٠١٣م، (مؤسسة كنوز الحكمة، الإبيار- الجزائر).
- --------((الشيخ محمد بن عبد الله الكريم المغيلي: حياته وآثاره ونشاطاته في بلاد الهوسا))،

مجلة دراسات عربية، العدد الخامس من السلسلة الجديدة، أكتوبر ٢٠١٠ م. (قسم اللغة العربية – جامعة بابرو –كنو، نيجيريا).

- ثقة، عبد بن محمد بن عبد السلام، عطية المعطي. (قام بطعه ونشره الحج عبد الله اليسار التجاني، ١٣٨٣هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (جلا الدين)، الحاوي للفتاوى. (ط/ ١، بيروت–لبنان: دار الفكر، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، الجزء: الأول.
- علي أبو بكر ، (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥ إلى ١٩٦٠ عام استقلال. (ط/ ٢، كانو – نيجيريا: دار الأمة، ٢٠١٤م).
- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. (ط/ ٢، الرياض – السعودية: شركة العبيكان، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م) .

- قدماري، بابكر، (الدكتور)، الدولة النجيرية. (ط/ ١، كانو – نيجيريا: دار الأمة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م).
- كارل، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي. ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار (ط/ ٥، القاهرة: دار المعارف، د. تاريخ)، الجزء : الأول.

المخطوطات:

- تكر، محمد إنوا، (الدكتور) مذكرة في الأدب النيجيري. (مخطوطة).
- الحسيني إبارهيم صالح (الشيخ) مذكرة في تاريخ أبي عبد الله الطاهر بن إبرهيم. (مخوطة).
- مراجع أجنبي:

Michael OmolewaCertificate History Of Nigeria (Logman Nigeria Plc, 1989).

T. Falola and others, History of

<u>Nigeria</u> (Longman Nigeria Plc, 199